الخلق فضلا ان يقدروا على ما يقدر عليه الخالق ومعنى الاضراب المستفاد من كلمة بل التي تضمنتها
ام المنقطعة انه لما عنف عليهم ووبخهم على تعكيس الامر حيث قال افاتخذتم من دونه اولياء
وذيل ذلك التعنيف والتوبيخ بضرب المثل بالاعمى والبصير والظلمات والنور ثم اضرب عن
عن ذلك الى انكار اتخاذهم شركاء يذهب الوهم الى صلاحيتهم له وسلب ان تحكيهم ذلك لم ينشا
عن شبهة فضلا عن حجة بناء على ان حكاية ذلك منهم ادخل في ذمهم واتم في هذا المقام بالنسبة الى
ما ذكر اولا قوله بمقدارها الذي انه نافع غير ضار لما كان المقصود تمثيل الحق واهله بالماء الذي
ينزل من السماء ويسيغ الاودية وينتفع به الناس بوجوه الانتفاع ومن المعلوم ان بعض المياه السائلة
في الاودية يتضرر به الناس لكونه جفاء يذهب بكل شيء يمر هو عليه فلذلك ناسب ان يفسر قوله
بقدرها بالقدر الذي لا يضر الناس ويؤيد هذا التفسير انه لما عبر عن هذا الماء السائل في الاودية
في مقام التفصيل بقوله واما ما ينفع الناس فدل هذا التفصيل على ان المراد بالمجمل ما يكون نفعا خالصا
خالصا للنفع خاليا عن المضرة ليحصل التطابق بين المجمل والمفصل فلذلك قدم المص هذا التفسير
ثم قال او بمقدارها في الصغر والكبر اي صغر الوادي قل الماء وان اتسع الوادي كثر الماء فكون الضمير المجرور
في قوله بقدرها راجعا الى المعنى الحقيقي للفظ الاودية مجاز مرسل على طريق الاستخدام لان قوله فسالت
لاستعمال الماء الجاري فيه يدل على ان لفظة اودية مجاز مرسل من قبيل ذكر المحل وارادة الحال
قوله رفعه اشارة الى ان احتمل بمعنى حمل فان افتعل قد يكون بمعنى فعل نحو جال واجتال و[illegible]
السيل للاشارة الى حصة معينة من جنسه السيل المتقدم ذكرها كناية بذكر المحل الدال عليها وقوله
فسالت قوله وضر الغليان اي الخبث والوسخ المجتمع بالغليان والظاهر ان ضد الغليان بناء على الغالب لان
التي ترى بها علا وجه الارض من زغوه وغيرها سواء حصل بالغليان او بغيره قوله ومما
توقدون خبر مقدم لقوله زبد ومثله صفة للمبتدا مصححة للابتداء بالنكرة
ومما لابتداء الغاية اي زبد مثل زبد الماء ينشا مما توقدون عليه او للتبعيض وبعضه زبد
وتخصيص المعنى عليه من جواهر الارض له زبد مثل الزبد الذي يكون على الماء يعلو عليه اذا
اذيب خالصا في نفع به كما ينتفع بالماء وزبد يبطل كما يبطل زبد الماء والفلزات
جمع فلز بكسر الفاء واللام وتشديد الزاي وهو جواهر الارض والجواهر المعدنية كالذهب والفضة
والنحاس والرصاص وغيرها قوله على وجه التهاون بها وجه التهاون انه عدل عن التعبير عنها باسم
مثل الا لما فلذا الارض والجواهر المتعددة ونحوها وعبر عنها بما يدل على حالة هي احط احوالها وهي
كونها توقد عليها ويذاب بها ولما ورد ان يقال جعل هذا التعبير مبنيا على ارادة التهاون بها لا يناسب
المقام تمثيل الحق بها وتحقيرها لا يناسبه الشان الى جواز التهاون بالكبرياء يعني ان حقارتها عنده لا ينافي عزتها في [illegible]

قدرها عند المخلوقات قوله عليه متعلق بتوقدون وقوله في النار يحتمل ان يكون متعلقا به ايضا
وان يكون متعلقا بمحذوف اي كائنا او ثابتا فيها وقوله ابتغاء حلية مفعول له ويجوز ان يكون مصدرا
في موضع الحال اي مبتغين حلية تتزينون بها او متاع عطف على حلية والمتاع كل ما يتمتع به وقوله
حمزة والكسائي وحفص يوقدون بياء الغيبة اي يوقد الناس والباقون بتاء الخطاب قوله جفاء حال اي باطلا مرميا
الجوهري الجفاء ما نفاه السيل يقال جفأ الوادي جفاء اذا رمى بالغثاء والزبد وجفأت القدر اذا رمت
بزبدها عند الغليان والجفاء لغة فيه والجفاء بالضم ما نفاه السيل وجفاء القدر ما اخذته من زبدها
بالمغرفة انتهى والكاف في قوله تعالى كذلك في محل النصب اي مثل ذلك الضرب والبيان يضرب الله تعالى بين
مثل الحق والباطل لان العرب كانت عادتهم انهم يبينون المقصود بالمثل وقد انزل الله تعالى القران
بلغة العرب فاوضح لهم الحق وميزه عن الباطل بالمثل كما اوضح المشرك الجاهل بحقيقة العبادة والموجب لها
وميزه عن الموحد العالم بذلك بان مثل الاول بالاعمى والثاني بالبصير وكذا ميز الكفر عن التوحيد
بان مثل الاول بالظلمات والثاني بالنور فلذلك ضرب ههنا مثلين والتوحيد مثلا لمثل الحق والموحد بالماء
الصافي وبالفلز ومثل الباطل والشرك بزبدهما وبين وجه الشبه بما اثبته للمشبه به من الذهاب باطلا مرميا وجاء
والثبات نافعا مقبولا قوله واللام متعلقة بيضرب يعني ان قوله للذين استجابوا متعلق بيضرب
فيكون فريقا للمؤمنين الذين استجابوا لربهم والكافرين الذين لم يستجيبوا الله مضروبا لهما مثل
الله تعالى لهما مثلا والمضروب له في الحقيقة شانهما لا نفسهما وشانهما استجابة احد الفريقين وعدم
استجابة الاخر وذلك لان المثل انما يضرب للممثل وهو شانهما لا نفسهما وكون اللام متعلقة بيضرب
يستلزم ان يكون المضروب له نفس الفريقين فيكون الكلام مبنيا على المسامحة لظهور المراد والفريقان الحق والباطل
فقول المص ضرب المثل بشان الفريقين مفعول اول لجعل وقوله ضرب المثل لهما مفعوله الثاني وجعل الحسنى صفة
لمصدر استجابوا اي استجابة الحسنى فيكون قوله تعالى لو ان لهم كلاما مبتدأ لبيان ما اعد لغير المستجيبين
وقيل قوله الذين ليس متعلقا بقوله يضرب بل تم الكلام عند قوله كذلك يضرب الله الامثال وابتدأ
كلام مستانف بان يكون الحسنى مبتدأ خبره قوله للذين استجابوا تقدم عليه والمعنى لهم المثوبة الحسنى
وهي الجنة وقوله والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره قوله لو انهم مع ما في حيزه والظاهر ان هذا القول
اولى من الذي اختاره المص لان ثواب المستجيبين يكون مذكورا على هذا القول كما ذكر لغير المستجيبين
من العقاب بخلاف ما اختاره ولان ما اختاره يكون الاستجابة مقيدة بالحسنى ولا تقابل
بينهما وبين عدم الاستجابة مطلقا والمذكور في الاية نفي الاستجابة مطلقا والمهاد
فعال بمعنى الممهود المبسوط كاللباس بمعنى الملبوس والكتاب بمعنى المكتوب مهدت الفراش مهدا
اي بسطته اطلق هنا بمعنى المستقر مطلقا ثم انه تعالى لما مثل المشرك الجاهل بالاعمى ومثل الموحد

Copyright © King Saud University